

ابستمولوجيا الأنشطة البدنية الرياضية دراسة نظرية

Epistemology of sports physical activities.

Theoretical study

أحمد لزنك¹، توميات عبد الرزاق²

¹ جامعة محمد خيضر بسكرة، ahmed.laznek@univ-biskra.dz

² جامعة محمد خيضر بسكرة، abderrazak.toumiat@univ-biskra.dz

مخبر دراسات وبحوث في علوم وتقنيات النشاطات البدنية الرياضية

تاريخ الاستلام: 2021/04/04 تاريخ القبول: 2021/06/02 تاريخ النشر: 2021/06/08

Abstract :

The Epistemology of Sports Physical Activities is a critical study It aims behind it to analyze physical sports activities.

And disclosure of the philosophy contained in it, and follow its course Through the methods, principles, and results that sport-based physical practices adopt in order to ensure their validity.

Key words: epistemology, Obstacle, estrangement, formative curriculum Sport physical activity

المخلص:

ابستمولوجيا الأنشطة البدنية الرياضية هي دراسة نقدية ، ترمي من ورائها تحليل مختلف الأنشطة البدنية الرياضية و الكشف عن الفلسفة المتضمنة فيها، و تتبع مسيرتها من خلال الطرق و المبادئ و النتائج التي تعتمد عليها الممارسات البدنية الرياضية قصد التأكد من علميتها .

الكلمات المفتاحية : ابستمولوجيا ، العائق، القطيعة، المنهج التكويني ، نشاط بدني رياضي.

1- مقدمة :

ظهر مصطلح الابستمولوجيا بعد الفلسفة الكانطية في القرن التاسع عشر، و هي تعد اليوم من أمهات الموضوعات الفلسفية الأكثر حيوية ، والأشد ارتباطا بالعلم ، وتشابكاً في نسيجه. وإنها المشهد الفلسفي الذي يعكس التبادلات العلمية في البناء المعرفي. وهي فوق كل هذا ، المقياس الذي يكشف عن انتماء البناء الفلسفي إلى روح العصر . أو بالعكس يعلن عن اندراجها في خانة من خانات التاريخ الثقافي والمعرفي. وفي هذه الدراسة نحاول تحليل ابستمولوجي لأنشطة البدنية الرياضية واهم اتجاهاتها الفكرية المعاصرة .

الإشكالية : ما دور الابستمولوجيا في إبراز علمية الأنشطة البدنية الرياضية ؟

1. المفاهيم والمصطلحات :

1.1 تعريف الابستمولوجيا :

لغة : من الناحية اللغوية كلمة " أبستمولوجيا " متكونة من كلمتين يونانيتين " أبستمي " ومعناها علم والثانية لوغوس وهي بمعنى علم أيضاً فهي أذن معناها اللغوي " علم العلوم " أو " الدراسة النقدية للعلوم .

اصطلاحاً : ولا يختلف المعنى الاصطلاحي كثيراً عن المعنى اللغوي فالابستمولوجيا هي نظرية في المعرفة كانت فيما سبق تختص بالبحث حول أسئلة تقليدية ، ماهي حدود المعرفة ؟ هل المعرفة ممكنة أم غير ممكنة ؟ ماهي وسائل المعرفة هل هي الحس أم العقل ؟ أم الحس والعقل معاً ..

ولكن المقصود بالابستمولوجيا هنا معنى خاصاً غير المعنى التقليدي .

نحن نقصد بالابستمولوجيا هنا " نظرية المعرفة العلمية " تمييزاً لها عن نظرية المعرفة التقليدية ، فالأولى من اختصاص العلماء ومن إنتاج الفلاسفة المنقطعين للنشاط العلمي . أما الثانية فهي من إنتاج الفيلسوف ذاته كل حسب مذهبه ونسقه الفلسفي (محمد عابد الجابري ، 1982 ، ص 42).

ومن هنا جاء تعريف **لالاند للابستمولوجيا في موسوعته :** تدل هذه الكلمة علي فلسفة العلوم، لكن بمعنى أدق فهي ليست حقاً دراسة المناهج العلمية التي هي موضوع الطرائقية

وتتنتمي إلى المنطق، كما أنها ليست توليفا إرهاسا ظنيا بالقوانين العلمية ..هي الدرس النقدي لمبادئ مختلف العلوم وفرضياتها ونتائجها الرامي إلى تحديد أصلها المنطقي قيمتها ومداها الموضوعي (اندرية لالاند، 2001، ص 356-357) .

2.1 مفهوم النشاط البدني والرياضي:

إن النشاط البدني والرياضي كمصطلح، هو تحرك الجسم بأي طريقة تؤدي إلى استهلاك للطاقة، مثل المشي، والجري، والسباحة، واللعب بأنواعه المختلفة .

فالنشاط البدني والرياضي تجاوز حدود الجسم، ليشمل أفاق الفكر، والإدراك والمشاعر والإحساسات، والانفعالات، والدوافع الشخصية، وهو ما يبين بصورة أوضح، إن مفهوم النشاط البدني قد خرج عن نطاق العضلات والجسم، كما كان يعرف به، ليشمل كل جوانب النمو السليم لشخصية الفرد .

- يرى "بيوتشر بتشارلز" أن النشاط البدني والرياضي، هو ذلك الجزء المتكامل من التربية العامة، وميدان تجريبي هدفه تكوين المواطن الصالح اللائق، من الناحية البدنية والعقلية والانفعالية والاجتماعية، وذلك عن طريق مختلف ألوان النشاط البدني، الذي اختير بهدف تحقيق هذه المهام (محمد عوض بسيوني وآخرون، 1992، ص 09) .

2. أهداف الدراسة :

✓ محاولة الوصول إلى فهم تاريخي وفهم العلاقة القائمة بين الاستمولوجيا والممارسات البدنية .

✓ تدريب الطلبة على استخدام التفكير النقدي عند دراسة الأنشطة البدنية الرياضية

✓ توضيح مساهمة وجهود العلماء في علمية الأنشطة البدنية الرياضية.

3. موضوع الاستمولوجيا :

إن الإنسان يبني معرفته بهذا العالم من خلال نشاطه العلمي والذهني ، والبناء الذي يعتمده الإنسان بواسطة هذا النشاط هو ما نسميه العلم والمعرفة ، أما فحص عملية البناء نفسها وتتبع مراحلها ، ونقد أسسها ، وبيان مدى ترابط أجزائها محاولة البحث عن ثوابت صياغتها صياغة تعميمية ، محاولة استباق نتائجها فذلك مايشكل موضوع الاستمولوجيا

(محمد عابد الجابري , 1982 , ص42).

4. الابستمولوجيا عند غاستون باشلار :

لقد طور غاستون باشلار نظرية المعرفة العلمية في معارضة للوضعية اوغست كونت أبو علم الاجتماع الحديث ، حيث يصف ثلاث مراحل للمعرفة:

- ✓ الحالة اللاهوتية أو الوهمية : يفسر الواقعي بواسطة عناصر خارقة للطبيعة .
- ✓ الحالة الميتافيزيقية أو المجردة : تفسر الحقيقة بعناصر مجردة (مثل: الطبيعة
- ✓ الحالة العلمية أو الإيجابية : يفسر الواقع باستخدام الملاحظة والاستدلال عند محاولة وضع القوانين.

إن الوضعية هي الفلسفة التي تمنح العلم القدرة على إلقاء الضوء على الواقع .
سيقترح غاستون باشلار نظرية في معارضة تامة للوضعية . بنفس طريقة كونت ، سوف يفكر في نشأة المعرفة العلمية ولكن من حيث تعارض رؤية كونت.
بالنسبة لباشلار فإن تطور المعرفة لا يحدث في استمرارية زمنية فهناك مراحل من الركود وحتى الانحدار .

ولا يتجه تطور المعرفة نحو الهدف النهائي.
بينما تتطور معرفة كونت عن طريق التراكم ، يعتقد باشلار أن المعرفة تتطور من خلال تصحيح المعرفة السابقة وتوسيع إطار المعرفة.

و المعرفة العلمية ليست خارجية بالنسبة للمجتمع الذي تظهر فيه ؛ إنها تعتمد كلياً على الظروف المادية والاجتماعية والتقنية لعصرها على عكس ما يعتقد كونت.

إن فكرة الموضوعية المطلقة هي أسطورة لسبب بسيط وهو أن العلم يعتمد بشكل كبير على سياق الوقت . لذلك فهو يقترح ألا يسعى إلى الموضوعية المطلقة ولكن لقياس جزء الموضوعية ، لتحديد دائرة المعرفة بوضوح .

1.4 العائق الابستمولوجي:

1.1.4 مفهوم العائق : إن المعرفة العلمية عند باشلار عملية تتم ضمن شروط نفسية

تترك بصماتها على طبيعة المعرفة ذاتها بشكل أو بآخر، وتتجلى هذه التأثيرات في صيغة عوائق تعترض طريق هذه المعرفة .

و لفهم تاريخ العلوم في حقيقته وواقعيته يجب أن نبحث عن الشروط السيكولوجية لتطورات العلم سرعان ما نتوصل إلى الاعتقاد التالي ألا وهو: أن مشكل المعرفة العلمية يجب طرحه في شكل عوائق (غاستون باشلار ، 1982 ، ص 13) .

من هنا صاغ باشلار مفهوم العائق الإبستمولوجي، ورصد مصدره بالنسبة للمعرفة العلمية، ضمن كتابه تكوين الفكر العلمي في فصل عنوانه " فكرة العائق الابستمولوجي". وهو مفهوم إجرائي قابل للاستثمار في علوم متنوعة .

و طبقه باحثون في مجال العلوم الإنسانية لرصد عوائق المعرفة العلمية فيها أو لإبراز أشكال جديدة من العوائق الإبستمولوجية لم يتحدث عنها باشلار .

و يقول باشلار إن الأمر ليس في اعتبار عوائق خارجية، مثل تعقد الظواهر وسرعة زوالها، ولا باتهام الحواس والفكر البشري بالضعف والقصور: ففي عملية اكتساب المعرفة ذاتها في صميمها تبرز، بنوع من الضرورة الوظيفية، تباطؤات، وغشاوات. من هنا وعلى هذا المستوى نبين أسباب الركود، بل وحتى أسباب التقهقر وسنكشف على هذا المستوى عن الأسباب المعطلة التي نطلق عليها تسمية العوائق الابستمولوجية .

(غاستون باشلار ، 1982 ، ص 14) .

يشير العائق الابستمولوجي إلى تلك المظاهر المتعلقة بالركود والنكوص الذي يميز المعرفة العلمية في مرحلة من مراحلها، فتطور العلوم وتباطؤها، وعطالتها، وانبعاثها من جديد مشكل يطرح في صورة عوائق تعترض العالم في اكتساب المعرفة.

2.1.4 مصادر العائق :

يرى باشلار إن مصدر العائق الابستمولوجي مستتر وموجود داخل كل المعارف، علمية أو عامية.

فقد يولد مع المعرفة العامة ويتجذر فيها، وهذا مايسمى بالرأي. أما المعرفة العلمية تفرز عوائق أخرى ، حيث تتقادم وتصبح عائقا أمام تطورها . إن معرفة من المعارف التي يحصل عليها بمجهود علمي تستطيع هي ذاتها أن تضعف وتتحرف والسؤال المجرد الصريح يبلى ويتناقص، فتبقى الإجابة الحسية. ومنذئذ، ينقلب النشاط الفكري ويتوقف. فيترسخ عائق إبستمولوجي في المعرفة التي لم تسائل، وتتحول العادات الذهنية التي كانت نافعة وسليمة، مع طول الزمن، إلى عائق في وجه البحث .

فالأفكار بتقادمها تتحجر، ويتوقف الفكر عن الإبداع، بل يفضل معرفته على مايناقضها، ويفضل الأجوبة على الأسئلة، وتتغلب الغريزة المحافظة على الغريزة المكونة يقابل باشلار بين مايسميه الغريزة المكونة والغريزة المحافظة إذا كانت الأولى مصدر الإبداع والابتكار للفكر فإن الثانية مصدر تحجر وتوقف، فهي الغريزة التي تسمح بتشكيل العائقالابستمولوجي بفعل تقادم الزمن ويتوقف النمو الفكري (غاستون باشلار ، 1982، ص 14) .

1/ المعرفة الحسية المباشرة :

هي معرفة مباشرة بالأشياء المتصلة بالطبيعة وتعتمد على الحواس. وتوصف بأنها خالية من النقد يقول باشلار : إن أول عائق في تكوين فكر علمي، هو التجربة الأولى، التجربة التي سبقت النقد ولم تتعرض له، لأن النقد هو بالضرورة عنصر متضمن في الفكر العلمي. وبما أن النقد لم يلعب دوره علنا فإن التجربة الأولى لا يمكنها، بأي حال من الأحوال أن تكون سندا يعتمد عليه .

ويبرر ذلك ، بان الاتصال المباشر بالمعطيات الحسية، يلغي وظيفة التفكير والنقد لدى الباحث ، مما يفرض عليه تصديقا كليا لما تقدمه الحواس، لتعيش الذات فترة الخرافات مثل تأثير الكواكب المذكرة والمؤنثة ومعادن تجلب الحظ . فالمعرفة العلمية الموضوعية تكون ضد التجربة الأولى وتجاوزا لكل ما يعوق العقلنة (محمد وقيدي، 1984، ص 112) .

2/ التعميم المتسرع والسهل:

هو من شروط المعرفة العلمية فهو يساعد في تقدم العلم، و في فهم الظواهر لأنه ينقل الفكر تعدد الوقائع إلى وحدة القوانين التي تفسرها. لكنه قد يتحول إلى عائق إبيستمولوجي، يؤثر سلبا في المعرفة .

ولذلك ينظر باشلار إلى هذه المعرفة على أنها معرفة مظلمة وزائفة، وخاصة إذا كانت استجابة لمتعة عقلية خطيرة، وتدعونا اليقظة الفكرية إلى تجنب كل تعميم متسرع وسهل لأنه يحجب حقيقة الظواهر. يقول باشلار: إن المعرفة التي تنقصها الدقة، أو بعبارة أدق إن المعرفة التي لم تمنح بشروطها المحددة تحديدا دقيقا ليست معرفة علمية. المعرفة العامة هي تقريبا حتما معرفة غامضة مبهمة (غاستون، باشلار ، 1982 ، ص 65) .

ويبدو أن هناك علاقة مباشرة بين التعميم والنتائج النفعية التي كانت تروج من تجارب الفكر ماقبل العلمي بخلاف العلم الحديث، الذي يتميز بالموضوعية وليس بالشمولية.

3/ العائق اللغوي :

يتقدم العائق اللغوي في صورة اللفظ الواحد المتعدد الاستخدام والمعاني التي تحتاج إلي السياق أو الجملة يقول باشلار عن العائق اللغوي أو اللفظي هو : حالة تشكل فيها صورة واحدة وحتى كلمة واحدة، التفسير برمته . لان الروح العلمية من شروطها تجاوزها هذا العائق لأن لغة العلم لغة متخصصة لا يفهمها إلا المتخصصون .

وهناك أمثلة عديدة عن العائق اللفظي لكن نأخذ مثالا واحدا هو لفظ الإسفنج . حيث إن خاصية التشرب في الإسفنج ، يمتد خارج هذا النطاق ويعبر عن ظواهر أخرى من قبيل الهواء الذي يوجد بالماء بدون قابلية للضغط. فكل الأجسام أسفنجية نتيجة لما يتميز به الإسفنج من خاصتي التشرب والقابلية للتشكل.

وسيطرت الصورة الأسفنجية حتى على الفيلسوف الرياضي رينيه ديكارت وعدها مفهوما واضحا ومتميزا لا ينبغي التشكيك فيها . وانتقد باشلار صاحب المنهج العقلاني ديكارت الذي يعتمد على الشك فقال: إن ثقة ديكارت في وضوح صورة الإسفنجية لهو دليل قاطع على ذلك العجز عن إرساء الشك في مستوى تفاصيل المعرفة الموضوعية (غاستون، باشلار ، 1982 ، ص 65) .

وقد يتخلى الفكر ما قبل العلمي عن اللفظ لكنه يحتفظ بوظيفته. وبدلا من استخدام الإسفنج يستخدم العلم حديثا التشرب كوظيفة للإسفنج . للتعبير عن الظواهر التي تتكهرب (تتشرب الكهرباء) معدن ما، مثلا الحديد، وهذه مماثلة بالإسفنج، فالحديد هو إسفنج للسائل المغناطيسي، وهي عبارات مغلوطة لكنها توظف في تفسير تجارب علمية. ويتحدث باشلار بكل أسف عن هذا الاستغلال اللامشروع للغة في مجال العلم قائلا : إننا نشعر بالحاجة إلى الاعتذار من القارئ، لإيرادنا هذه الصفحة الطويلة، المكتوبة بأسلوب رديء بيد مؤلف شهير، لكننا وفرنا عليه صفحات كثيرة جدا من نفس الطراز، يفسر فيها "رومير" تفسيراً لا متناهايا الظواهر بواسطة المتصفة الأسفنجية . (غاستون، باشلار ، 1982 ، ص 62) .

إن الفكر ما قبل العلمي يسيء التفكير ، لأنه لا يميز بين المفهوم واللفظ، ونفس اللفظ يقع توظيفه على مفاهيم متباينة، يصفها، يشرحها والتعيين يكون نفسه لكن الشرح مختلف.

4/ وهم الباطن أو الجوهر :

يحدد باشلار العائق الجوهري قائلًا : إنه يتكون من تجميع الحدوس الأكثر تشتتًا، والأكثر تعارضًا. وبميل طبيعي جدا يوقف التفكير ماقبل- علمي، حول موضوع معين، كل المعارف التي لهذا الموضوع فيها دور دون الاهتمام بتراتب الأدوار التجريبية. فهو يوحد مباشرة بالجوهر كل الكيفيات المتنوعة السطحية منها والعميقة، الظاهرة منها والخفية .

إن فكرة الجوهر فلسفة ميتافيزيقية عقيمة يعتقد أن للظاهرة خصائص ، باطنة وظاهرة. وتجليات هذه العقبة في الفكر ماقبل-العلمي، حيث انشغل علماء وفلاسفة بتلك المرحلة بالباطن أو الداخل اعتقادًا منهم أن المعرفة الصحيحة تكمن في استخراج الباطن ودراسته. ويتولد لدى هؤلاء مايسميه باشلار "وهم الداخل " أو أسطورة "الذات الأعماق".

وتتمثل فكرة الجوهر بمفهوم الاحتواء، الجوهر له غلاف يحتويه ويحفظه . ومن الأمثلة التي يقدمها باشلار الطبيب الذي يعتقد بأن الكيفية " الحرارة " تحفظ في جوهرها بغلاف من البرودة يمنعها من التلاشي.

وهذا يشكل عائقًا حقيقيًا أمام تقدم الفكر العلمي، لان شروط الروح العلمية تحديد دقيق ومفصل للعلاقات بين الموضوعات وصفاتها. فهي تحتاج للنقد يقول باشلار : لا يمكن للعقل العلمي الاكتفاء بمجرد ربط العناصر الوصفية للظاهرة مع جوهر ما، بدون أي مجهود ترابطي، بدون تعيين واضح مفصل للعلاقات مع الأشياء الأخرى (غاستون، باشلار ، 1982 ، ص 83) .

5/ العائق الإحيائي البيولوجي :

ويظهر من وجهة نظر باشلار في الفكرة السائدة في القرن الثامن عشر حول تصنيف الطبيعة إلى: النباتية، الحيوانية، المعدنية ويتمتع الكائن الحي فيها بنوع من الرفعة والهيمنة بالنظر إلى المملكة المعدنية. ونظرا للسطوة الإحيائية اعتقد الكيميائيون بأن المواد الحية أكثر بساطة من المواد الجامدة، ودراسة ما هو عضوي حي أهم من دراسة غير العضوي الجامد.

و مثال آخر عن النزعة الإحيائية باعتبارها عائق معرفي ابستمولوجي سيطر على ثقافة الفكر ماقبل-العلمي، إنها فكرة الحياة في المعادن، فالمعدن في باطن الأرض يحيا حياة طبيعية مثله مثل الجنين وإذا ما أخرج من باطنها تعرض للأمراض بفقدانه الكثير من خصائصه هذا التعليل تترتب عنه تقويمات أخلاقية قيمية كالقول بالتوالد والتناسل المعدني شأنها شأن الكائنات الحية، فالطبيعة تحافظ على نفس دور الولادة والموت في المعادن كما في النباتات وفي الحيوانات.

قال باشلار عن هذا التفكير : لو تركنا منجما معرضا للتهوية، يقول أحدهم، لأمكننا أن نجد داخله معادن لم تكتمل بعد ويسبب أن فتحة المنجم ستوقف فعل الطبيعة، فإن هذه المعادن ستظل ناقصة ولن تكتمل أبدا، وبالتالي فإن البذر المعدني الذي يحتوي عليه هذا المنجم سيفقد قوته وفضيلته بحيث أنه سيغدو عقيما (غاستون، باشلار ، 1982، ص83)

6/ القطيعة الابستمولوجية :

يري باشلار في كتابه فلسفة الرفض أن تأسيس المعرفة العلمية يتطلب عدة مفاهيمية حددها باشلار في مصطلح القطيعة الابستمولوجية ، لذلك جاءت فلسفته المعرفية كإجابة عن طبيعة المعرفة المهيمنة على علوم عصره. القطيعة الابستمولوجية وتجاوزا للخلط بين مصطلح القطيعة في استعماله العادي في حياتنا اليومية وبين المفهوم بدلالاته العلمية والفلسفية .

القطيعة بالمعنى الباشلاري هي تعبير عن الفصل القاطع بين معرفة قديمة ومعرفة جديدة، فهي "المفهوم الذي يعبر في نظر باشلار عن فترات الانتقال الكيفي في تطور العلوم (وقيدي ، 1984 ، ص 130) .

حيث يتم التخلي عن معرفة جارية عندما شاعت وتعممت وصارت سببا في تحج الفكر وتأزم العلم . وتعكس هذه القطيعة انتقالا نوعيا وطفرة فكرية سيكولوجية تعبر عن قطيعة فاصلة بين نمطين في التفكير، فكر علمي قديم وفكر علمي جديد.

5. الابستمولوجيا عند جون بياجي :

أما جون بياجي (jean piaget) فيرى أن الابستمولوجيا المعاصرة تنظر إلى المعرفة العلمية نظرة تكاملية، فهي لم تعد تفصل بين الذات العارفة و الموضوع المعروف. فمهمة الابستمولوجيا التكوينية l'épéstimologie génétique البحث في نمو المعارف العلمية من جميع جوانبها التاريخية و النفسية و المنطقية. و المنهج الذي يقترحه بياجي و يعتبره ضروريا لهذه الدراسة هو المنهج التكويني الذي يجمع بين التحليل التاريخي المنطقي و التحليل النفسي .و يحدد بياجي مهمة الابستمولوجيا بقوله: تدرس الابستمولوجيا التكوينية نمو المعارف العلمية بالاعتماد على تاريخها و نشاطها الحالي في علم معين من جهة، و من جهة أخرى على مظهرها المنطقي و على تشكيلها النفسي التكويني (سالم يفوت، 1988، ص188).

1.5. تصنيف العلوم عند بياجي :

وانطلاقا من هذا الفهم الجديد للعلم حاول بياجي تقديم تصنيف للعلوم يراعي دينامية المعرفة العلمية و العلاقات المتبادلة بين مختلف العلوم و يبني تصنيفه على أساس التمييز بين المبادئ الأربعة لكل علم:

- ✓ الميدان المادي : الموضوع الذي يدرسه كل علم.
- ✓ الميدان المفهومي: مجموعة المفاهيم المستعملة في كل علم.
- ✓ الابستمولوجيا الداخلية: و تهتم بالبحث في الأسس و المبادئ و النتائج التي يقوم عليها كل علم.
- ✓ الابستمولوجيا العامة: و تهتم بالبحث في الأسس المشتركة بين جميع العلوم (وقيدي محمد، 1988، ص156)

6. التفكير الابستمولوجي في الأنشطة البدنية :

في نهاية السبعينيات ، كان EPS في خضم أزمة هوية ، وتحول مرجعها العلمي من العلوم البيولوجية إلى العلوم الإنسانية. عندما دخلت الابستمولوجيا مجال STAPS وقدمت مجالا جديداً يعتمد على تساؤلين حول

مستويين :-

. التساؤل حول ثورة العلوم في مجال المعرفة .

. كيف ولماذا ترغب بعض الجهات الفاعلة في الممارسات البدنية فكرة تطوير علم مستقل؟

حيث قدم المنهج المعرفي الذي قدمه باشلار وبياجي العديد من المزايا في عالم STAPS . وتعتبر زاوية أساسية لفهم تاريخ الأنشطة البدنية الرياضية و هي أحسن طريقة لتسليط الضوء على المسألة التأسيسية لـ STAPS العلاقة بين النظرية و العملية و التي تطرح نظرة نقدية على المعرفة ، تتيج التعبير عن قضايا وثيقة الصلة بالموضوع في عالم STAPS .

تستخدم نظرية المعرفة من أجل :

- إثبات أن مفهوم الحقيقة العلمية نسبي .

- إثبات أن هناك فجوة كبيرة بين النظرية والتطبيق .

وتصور باشلار العلم على أنه "بناء بشري" ، مؤسسة تم تطويرها تدريجياً ، مشروطة تاريخياً ولا تتفصل عن المؤسسات والأنشطة البشرية الأخرى وكذلك لم يعد يُنظر إلى العلم على أنه منفصل عن المجتمع .

يثير مفهوم نظرية المعرفة هذا أسئلة حول العلاقة بين العلم والتربية البدنية وعلى نطاق أوسع بين العلم والتعليم . سيركز التحليل المعرفي على محورين رئيسيين :

1- التنوير وتحديد الطريقة التي تستخدم بها المعرفة العلمية في مجال الممارسات البدنية.

2 - التفكير في الوضع العلمي في حد ذاته للممارسات البدنية.

1.6 إبستمولوجيا بيير بارليباس (Parlebas) :

هو أول أستاذ للتربية البدنية والرياضة في (EPS) وفي عام 1987 ، أصبح أستاذاً لعلوم الاجتماع الرياضي في جامعة باريس5 .

بحث في تطوير مجال معرفي مستقل يكون هدفه الفعل الحركي. يحاول فيه تحديد الشروط التي يجب أن تكتسبها الممارسات البدنية للحصول على عملية الأنشطة البدنية .

2.1.6 المتطلبات الأساسية للأسس العلمية للتربية البدنية :

✓ معرفة العلاقة بين تطور العلم وتطور التربية الرياضية.

✓ معرفة النماذج العلمية وكيفية تمثيل الجسد الإنساني بالآلات الميكانيكية .

✓ معرفة العلوم والعوامل المؤثرة على تطور التربية البدنية .

3.16. المعايير العلمية المحتملة للتربية البدنية لبارليباس:

في بداية السبعينيات ، فكر بارليباس في الحالة المعاصرة للتربية البدنية ، ووصف EP ممزقاً وذكر أن التربية البدنية ستكون علمية أم لا ، مما دفعه إلى التفكير في معايير:

✓ ضرورة تحديد موضوعها ومجال بحثها.

✓ عليك أن تعرف نوع المعرفة التي تسمح باستخدامها في التربية البدنية .

✓ ضرورة تحديد أغراضها وأهدافها والتحقق من قدرتها على تحقيقها.

✓ يجب التحقق من إمكانية إجراء دراسة تجريبية في مجال التربية البدنية وتحديد الشروط..

✓ إجراء دراسة نقدية لمختلف الأساليب المستخدمة في التربية البدنية إلى تاريخه الحاضر.

يؤكد بارليباس أن التربية البدنية تقوم على المعرفة العلمية ؛ وأن هناك لجوءاً مستمراً إليه ولذلك فإن الرغبة في جعل التربية البدنية علماً هو أحد مكونات التربية البدنية . وهنا تكمن المشكلة.

ينتقل بارليباس من استخدام معيار علمي في التربية البدنية" إلى "جعل التربية البدنية علماً من خلال تطوير نظرية المعرفة الجينية ، لدراسة المعارف المختلفة المستخدمة أو المنتجة في مجال الأنشطة البدنية و يريد التأكد من الطابع العلمي للحقل الجديد وطموحه في ذلك هو خلق علم مستقل : علم الممارسة. لعلم الحركة من خلال :

تطوير طريقة خاصة بالنشاط الحركي تتعلق بالتربية البدنية وذلك بتحويل السلوك الحركي ووضع قوانين معينة له وممارسة أساليب محددة.

(PARLEBAS Pierre,1967, p7-14)

2.6 ابستمولوجيا فيغارلوو (Georges Vigarello) :

درس في ثانوية (Lycée Michelet Vanves EPS) ، وهو مدير مركز أبحاث تاريخ الرياضة من 1975 إلى 1979 بفرنسا.

1.2.6 الأساس العلمي للتربية البدنية لفيجارلوو:

لاحظ فيغارللو أن التربية البدنية على تخصصات متنوعة ومتعددة بحيث تستورد طرق ومفاهيم ومعارف علمية ، ثم تسقطها على مجال STAPS ، لكي يتم تأسيس ممارسة الرياضة البدنية وإضفاء الشرعية عليها. من هنا قام فيغارللو باستقصاء تاريخي للتربية البدنية وعلاقتها بالعلوم فجاء بأمثلة على ذلك من بينها :

✓ شرح عمليات الجسم ، بنموذج الآلة الميكانيكي بأنها مضخة هيدروليكية ، تستند إلى الفيزياء وتستند إلى اكتشاف هارفي للدورة الدموية في عام 1628 . وسيستمر هذا النموذج حتى بداية القرن التاسع عشر.

✓ تفسير أداء الجسم باستخدام علم التشريح وعلم وظائف الأعضاء والعلوم الإنسانية ونظريات المعلومات .

✓ شرح هيد هذا في "دراسة طب الأعصاب" عام 1920 . يلاحظ هيد أن بعض الأمراض العصبية مرتبطة بعجز سلوكي يؤدي إلى اضطرابات حركية.

✓ . كتب جان بياجي رسالة إلى ريموند توماس مدير Revue EPS أخبره فيها "ليس لدي أدنى فكرة ولم أقم بأدنى بحث عن العلاقات بين التربية البدنية والتنمية المعرفية ". لذلك يوضح بياجي أن التربية البدنية لا تقع ضمن اختصاصاتنا النظرية.

✓ التدريبات البدنية التي توصف لتعزيز الصحة ، وكان الغرض من التمارين البدنية هو توزيع السوائل في آلة الجسم وبالتالي ضمان صحة الإنسان.

✓ مخطط الجسم هو التمثيل الذي يمتلكه كل شخص عن جسده ، الذي يحدد تحسن الجسم من خلال التمارين الرياضية .

فتوصل إلى أن خصوصية التربية البدنية ، تجعلها تستخدم المعرفة العلمية لتوجيه الممارسة ، ولا يشترط أن تكون هذه الممارسة علماء ، بل هي فن.

من هنا عرف ابستمولوجيا الأنشطة البدنية : دراسة تكون المنهج، وعمل المعرفة من منظور الفهم والنقد المحتمل ، الذي يهدف إلي :

. طرح الأسئلة حيث يوجد دليل وبرهان .

. كسر الأسطورة العلمية لحقل STAPS .

(VIGARELLO George, 1975, p739 – 754).

وهنا كان في اتجاه مختلف مع بارليباس فالابستمولوجيا معنية بتحديد الطرق التي تشير بها الممارسات البدنية إلى المعرفة العلمية.

أن أهم ميزة في الفلسفة المعاصرة هي طغيان النزعة التجريبية وتقليص نفوذ المثالية المحضة , حيث تماشت التجريبية مع النظريات الحاصلة في العلم التجريبي في الفيزياء والكيمياء والبيولوجيا وحتى في العلوم الإنسانية التي حاولت تقليد خطى العلوم الطبيعية وتطبيق هذه العلوم للرياضيات في دراسة الواقع ومن أبرز رواد الفلسفة التجريبية جون لوك , فرانسيس بيكن , وديفيد هيوم , وصولاً الى جون ستيورات مل وهي نزعة معادية للتيار الميتافيزيقي والتي حاولت استبدال الفلسفة بالمنهج العلمي القائم على أساس الملاحظة والتجربة فصد الكشف عن العلاقات بين الظواهر دون الاهتمام بالبحث في الغايات وطبائع الاشياء يقول رائد هذه النزعة فرانسيس بيكن " ينبغي الا نغزو أية قيمة حقيقية الا للمعرفة العلمية القائمة على الاستقراء التجريب , العلم قوة ينبغي أبعاد البحث عن الغايات خارج النطاق العلمي " (غاستون باشلار , 1983, ص 14) .

أذن التجريبية الانكليزية نظرت للمعرفة كمعطى مستمد من التجربة الحسية وكان شعارهم " لاشيء في العقل لم يكن خارج الحواس " (عثمان أمين , 1965, ص 14) .

خاتمة :

التفكير من منظور ابستمولوجي في مجال الممارسات البدنية هو :

1. تحديد المراجع العلمية للأنشطة البدنية .
2. تسليط الضوء على نماذج البدن .
3. وصف كيفية إنتاج المعرفة في مجال الممارسات البدنية.
4. التشكيك في صحة هذه المعرفة من اجل التأكيد الطابع العلمي على الذات , والتأكيد والمطالبة , بشرعيتها.
5. إبراز القضايا الضمنية للمعرفة العلمية من حيث محتواها على مستوى مطالبها .
6. توفير الأدوات التي تمكن من فهم الأحداث التاريخية للممارسات البدنية .
7. إثبات نسبية الخصائص الثقافية وجعل الطبيعة العلمية لمجال STAPS نسبية .

مهما كانت الزاوية التي يقترب فيها المرء من نسبة النظرية التطبيقية ، فإننا نواجه ثلاث مشكلات :

أ. مشكلة علمية : من خلال تحريف رسالة العلم التي ترفض الإلزام و التوجيه وتعتمد على الحرية العلمية .

ب . مشكلة أيديولوجية: نحن نقدم تنظير التربية البدنية على أنه نتيجة لعملية علمية بينما هو في الحقيقة مجرد تعبير عن حكم قيمي وفني.

ج . مشكلة تعقد الممارسات البدنية لان قياس الأداء يتداخل مع الجوانب النفسية كالإرادة والثقة بالنفس والتصور الذهني والجوانب الاجتماعية التي تدفع علي تطوير الأداء الرياضي وتأثيرات البيئة والظروف التاريخية والسياسية ..

إنها ليست ممارسة محايدة تستدعي الممارسة المعرفة العلمية كأساس أو تؤكد الطبيعة العلمية لمنهجها . من الواضح أن هذه طريقة لتأكيد فقط شرعيتها ، وترسيخ دعائمها المؤسسية القانونية .

8. الدعوة إلى تكامل العقل والتجربة في البحوث العلمية للأنشطة البدنية الرياضية .

9. الاهتمام الدقيق بتاريخ المواهب الرياضية لاكتشاف أسبابها وتكوينهم الجيد.

10. التدريب الرياضي الجيد هو الذي يعتمد على فلسفات متعددة للتدريب.

10. الاهتمام البيداغوجي والنفسي للرياضي يزيد من فاعليته وتحصيله في المنافسات الرياضية والتقليل من نظرية الحظ والظروف .

المراجع

1. اندريه لالاند موسوعة لالاند الفلسفية ترجمة خليل أحمد خليل المجلد الأول (A - G) منشورات عويدات بيروت -باريس الطبعة الثانية 2001.
2. حسين كركي ، علي (الابستمولوجيا في ميدان المعرفة) شبكة المعارف ، لبنان ، بيروت ، ط1 ، 2010
3. محمد عابد الجابري " تطور الفكر الرياضي والعقلانية المعاصرة "دار الطليعة ، بيروت ، 1982 .
4. محمد عوض بسيوني وآخرون:نظريات وطرق التربة البدنية، ط2 ديوان المطبوعات الجامعية .

- 5.شعبيي , عماد فوزي (الخيال ونقد العلم عند غاستون باشلار) دار طلاس , دمشق , ط1 , 1999
- 6.غاستون باشلار, تكوين الفكر العلمي, تر: خليل أحمد خليل, المؤسسة الجامعية للدراسة والنشر, ط2, بيروت, 1982
- 7.سالم يفوت- بن عبد العالم عبد السلام درس الابستمولوجيا دار توقيال للنشر الدار البيضاء الطبعة الثانية سنة 1988.
- 8.وقيدي محمد ماهية الابستمولوجيا مكتبة المعارف الرباط 1987.
- 9.وقيدي (محمد) فلسفة المعرفة عند غاستون باشلار, مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ط2, الرباط, 1984.
10. باشلار , غاستون (جدلية الزمن)
ترجمة : خليل أحمد خليل , ديوان المطبوعات الجامعية , الجزائر , ط1 , 1983
11. أمين , عثمان (ديكارت) سلسلة أعلام الفلسفة
مكتبة القاهرة الحديثة , القاهرة , ط5 , 1965 .
- 12-PARLEBAS (Pierre). *L'EP en miettes*. **Revue EPS** n° 85, 1967.
pp. 7 – 14.
- 13-VIGARELLO (Georges). *Education physique et revendication scientifique*. In **Revue Esprit** n°5, mai 1975. pp.739 – 754